الفصل الأول

الصين





Scanned with CamScanner

تقع الصين في الجزء الشمالي من نصف الكرة الشرقي، وتحتل القسم الشرقي من آسيا وتطل على الساحل الغربي للمحيط الهادئ[1]، يبلغ طولها (5500) كم من الشمال إلى الجنوب، وعرضها (5200) كم من الغرب إلى الشرق[2]، ويحدها من الشرق كوريا وبحر الصين ومن الجنوب الهند الصينية والهند والنيبال ومن الغرب باكستان وافغانستان ومن الشمال روسيا ومنغوليا، وإنَّ طول سواحلها البحرية المطلة على المحيط الهادئ وإحاطتها بحواجز طبيعية مثل صحراء (غوبي) في الشمال وهضبة (التبت) في الغرب وجبال (الهملايا) و(تيان شان) في الجنوب، جعلتها تتمتع بعزلة طبيعية عن العالم الخارجي، لذلك اطلق الصينيون على بلادهم اسم (امبراطورية الوسط) أو (مملكة الشعب الوسطى الزاهرة)[3].

تقدر مساحة الصين بنحو مليون وخمسمائة الف ميل مربع، وهي قريبة من المساحة الاجمالية للهند، كما إنَّ هناك توابع للصين الاساسية وهي عبارة عن أقاليم مثل منشوريا التي يطلق عليها الصينيون اسم (الأقاليم الشرقية الثلاثة)، فضلاً عن (منغوليا) و(سينيكيانغ) و(التبت)[4].

ينتمي الصينيون إلى قوميات عدة قدرها البعض بـ (56) قومية أهمها (هان والمانشو والمغول والاتراك والمياو والهاكا والعرب)، ويتركز أغلب السكان في مناطق السهول ووديان الانهار، وقبل ظهور الصناعات الحديثة وتطورها في الصين، كان (80٪) من السكان امتهنوا الزراعة[5].

---

(1) ينظر خارطة رقم (3).

(2) شيوي قوانغ، جغرافيا الصين، ترجمة محمد ابو جراد، بكين، 1977، ص1.

(3) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط1، بغداد، 2006، ص1.

(4) احمد دولت صادق واخرون، جغرافية العالم، ط1، الصين، 1976، ص292.

(5) نوري عبد الحميد واخرون، المصدر السابق، ص1- 2.

Scanned with CamScanner

إنَّ الحدود الجغرافية للصين الاساسية أسهمت في ظهور مجتمع مستقر ومميز، وفي هذا المجتمع كان الصينيون منغلقين عن الأمم والحضارات الاخرى، أولا بعوائق طبيعية كبرى متمثلة بالبحر من جهة الشرق والجنوب وبالجبال من جهة الغرب وبالصحراء والاراضي الشديدة الانحدار من جهة الشمال، وأخرى بعوائق اصطناعية متمثلة ببناء سور الصين العظيم بنحو (217) عاماً قبل الميلاد، وانتهى في (210) قبل الميلاد لحماية الصين من غزوات سكان منغوليا[1]، هذا ما جعل الصين شبه منعزلة عن العالم الخارجي، ومتَّعها في الوقت نفسه بخصائص جغرافية دون البلدان المجاورة.

لمحة تاريخية عن جذور الحضارة الصينية (الفلسفة الصينية).

ظهرت في الصين عبر تأريخها الطويل مئآت المدارس الفلسفية والتيارات الفكرية، كان من أبرزها ثلاث مدارس فلسفية تحولت إلى عقائد راسخة، وأصبحت الدين الرسمي للدولة، علماً أنَّ ديانة الصين القديمة لم تستند إلى شرائع سماوية أو كتب منزّلة بل بُنيت على الخرافات والأوهام، فعبدوا الأجرام السماوية والظواهر الطبيعية، وكان جوهر هذه العقيدة هو الخوف من الطبيعة وعبادة الأرواح (الأسلاف) وعظماء الرجال (الأبطال) وخشية السماء (الإله الأكبر) وعبادتها وإجلال ما فيها باعتبارها تقع تحت سيطرة إلهية وقوة خارقة[2].

وعلى مدى ثلاثة آلاف سنة من التاريخ الصيني، أدت ثلاثة معتقدات الدور الرئيس فيها هي:

---

(1) Paul Hibbert, OP. Cit, p. 9.

(2) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديث 1516- 1911، ط1، بغداد، 2003، ص37.

Scanned with CamScanner

ا- **الكونفوشية**:- سميت الكونفوشية نسبة إلى (كونفوشيوس) وهو فيلسوف صيني قديم، ومعنى آسمه هو الرئيس أو المعلم أو السيد[1]، والكونفوشية فلسفة مادية بدون إله ولا عناية إلهية، وبدون حياة آخرة بعد الموت، وإنَّ الظواهر الطبيعية وتقاليد الأسرة والعشيرة، المتأصلة في عبادة الأسلاف والتحلي بالأخلاق والاعتدال هي أهم ما أكدته هذه الفلسفة[2].

ب- **التاوية (الطاوية)**:- وتعني كلمة (تاو) في الاصل (الطريق) واستخدمت في مؤلفات عدة مقترنة بالسماء، فقيل أنها تعني (طريق السماء)، اي بمعنى الطريقة التي تتجلى بها قوة السماء[3]، وتنسب إلى الحكيم الصيني (لاوتزو) الذي عاش خلال المدة بين **(604-517)** ق.م تقريباً، قبل ظهور (كونفوشيوس)[4]، وتدل التاوية من الناحية الاصطلاحية على النظام الفكري الذي نشأ بشكل تلقائي في الصين، الذي يجعل من التاو مركزاً لمجالات الفكر والحياة كلها، فالمصطلح يدل على الديانة التاوية التي بدأت بالتشكل منذ القرن الثالث الميلادي بتأثير تعاليم (لاوتزو)، التي تقاسمت مع الكونفوشية ولاء الصينيين مدة الف عام تقريبا[5].

---

(1) كامل سعفان، موسوعة الاديان القديمة: معتقدات اسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، ط1، دار الندى، القاهرة، 1999، ص267.

(2) موسوعة القرن، ج2، ط1، دار المتوسطية للنشر، تونس، 2006، ص531.

(3) فراس السواح، موسوعة تاريخ الاديان: الهندوسية والبوذية والتاوية والكونفوشية والشنتو، الكتاب الرابع، ط1، دار علاء الدين، 2006، ص247.

(4) كامل سعفان، المصدر السابق، ص288.

(5) فراس السواح، دين الانسان: بحث في ماهية الدين ومنشا الدافع الديني، ط4، دار علاء الدين، 2002، ص243.

Scanned with CamScanner

ج- البوذية:- سميت بالبوذية نسبة إلى الفيلسوف الهندي (هارتا جوتاما) المعروف بـ(بوذا)، وتعني (المتيقظ)، كونه وصل إلى حالة اليقظة والاستنارة عندما اكتشف أسباب المعاناة الانسانية[1]، والبوذية عبارة عن مجموعة من التعاليم والفلسفة الاخلاقية، استندت على أساس إزالة الفوارق الطبقية في المجتمع، ثم سرعان ما تطورت إلى حركة دينية واسعة قائمة بذاتها[2]، كما قامت على تقديس أرواح الابطال والاباطرة وقوى الطبيعة، ولا تهتم بالبعث بعد الحياة وبفكرة التوحيد وخلاص الانسان، وهي ديانة غير معقدة ليس فيها مراسيم أو طقوس أو تشريع أخلاقي محدد[3]، وهي تؤمن بفكرة الخلود من خلال تناسخ الأرواح، كما أكدت مشاعر المحبة والسلام التي تساعد النفس على الشعور بالطمأنينة والاسترخاء[4].

وأختلطت هذه الديانات الثلاث مع بعضها اختلاطاً عجيباً، وأثرت بشكل كبير في الفكر الصيني.

الى جانب هذه الاديان الثلاثة، تسرَّبت إلى الصين (المانوية) و(المجوسية) خلال القرن السابع الميلادي، أمَّا المسيحية فقد وصلتها على أيدي النساطرة عام (636) م أي في القرن السابع الميلادي ايضاً، ثم تلى ذلك انتشار الاسلام[5].

---

(1) جون كولر، الفكر الشرقي القديم ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص183.

(2) ميلاد المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر: شرق اسيا، الصين، اليابان، كوريا، ط1، جامعة بنغازي، ليبيا، 1997، ص246.

(3) المصدر نفسه، ص264.

(4) عبد الفتاح محمد شبانة، اليابان: العادات والتقاليد وادمان التفوق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص14.

(5) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين، ص38.

Scanned with CamScanner

نظام الأسر الحاكمة.

توالت على الحكم في الصين أسر حكمتها حكماً وراثياً مستنداً إلى نظرية (التفويض الالهي)، المتمثل بالامبراطور، فهو بنظرهم (ابن السماء)، ويتمتع بصلاحيات مطلقة من الناحية النظرية، ودعمت الكونفوشية نظام الحكم بقوة، من خلال حثها عبر فلسفتها على الولاء للحكام، الذين اشترطت فيهم الاخلاق والكفاءة ورجاحة العقل، وفي الوقت نفسه حثت الحكام على أنْ (يملكوا ولا يحكموا)، وذلك بأن يعهدوا بتصرف أمور الدولة إلى الوزراء الذين يتم اختيارهم لتحمل المسؤوليات طبقا لكفاءتهم، والى جانب الامبراطور هناك مجلسان أدّيا دوراً في إدارة البلاد هما (المجلس الكبير) أو (الاعلى)، الذي تأسس عام 1730، وكان يأتي في المرتبة الثانية بعد الامبراطور، ويتكون من أربعة من كبار الموظفين، يرأسهم أحد أمراء الاسرة الحاكمة، ويتولى هذا المجلس مهمة رسم السياسة العامة، وإعداد نصوص المراسيم الامبراطورية، أمّا المجلس الاخر فهو (السكرتارية العظمى)، الذي يرجع إنشاؤه إلى عام 1771، وهو مسؤول عن الادارة المدنية والتنسيق بين أجهزة الخدمات العامة، واشتمل على ست وزارات هي (الشؤون المدنية) اي المحلية والمالية والطقوس والحرب والعقوبات والاشغال العامة[1].

ومن الناحية الادارية قسمت الصين إلى (مقاطعات أو أقاليم) لصعوبة تطبيق النظام المركزي، إذ كانت المسافات التي تفصل الاقاليم عن بعضها طويلة، فضلاً عن انعدام وسائل المواصلات والنقل، وصعوبة تموين جيش كبير يكفي لفرض سلطة الحكومة المركزية على شعب كبير العدد، فكانت هذه العوامل كلها

(1) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص2- 3؛ Paul Hibbert, OP Cit, p. 60-61

Scanned with CamScanner